



سر الكهنوت

+ وكيل سرائر الله:

"يكونون كهنة الله والمسيح، ويملكون معه الف سنة" (رؤيا ٢٠:٦).
يتوجّه الرسول بطرس الى جميع المسيحيين بقوله : "انتم ايضاً حجارة حيّة، فقدّموا
أنفسكم لبناء بيت روحاني للكهنوت المقدّس، ... أما أنتم فإنكم ذرية مختارة وكهنوت ملوكي
وشعب اصطفاه الله للإشارة بآيات الذي دعاكم من الظلمات إلى نوره العجيب" (١ بطرس
٢:٥ و٩). بالمعمودية يصبح الإنسان عضواً في شعب الله، عضواً في جسد المسيح. كل
مسيحي مدعو لأن يكون كاهناً لله. كل عضو في الكنيسة مدعو من الله ومقام منه بموهبة
الروح القدس، وبالتالي كلهم مدعوون إلى العمل والخدمة في الكنيسة حسب المواهب التي
أعطيت لهم : "هو الذي اولى بعضهم أن يكونوا رسلاً وبعضهم أنبياء وبعضهم رعاة
ومعلّمين ليجعل القديسين أهلاً للقيام بتلك الخدمة التي ترمي إلى بناء جسد المسيح" (افسس
٤:١-١٢) راجع (١ كو ١٢) و (رو ١٢:٦-٩). إذاً الهدف الأساسي لهذه المواهب هو بنيان
جسد المسيح، والخير العام (١ كو ١٢:٧). الشيء الطبيعي في الكنيسة أن يكون هناك تنوع
مواهب، كما أن لكل عضو من أعضاء الجسد عمله الخاص، والكل يعملون معاً لبناء جسد
المسيح والوصول إلى الملكوت واستعادة الشركة المفقودة مع الله. وهكذا فإن الكهنوت
المكرّس الخاص. (الراعي : الأسقف والكاهن) هو أحد هذه المواهب. السؤال أين موقع
الكاهن في مسيرة بناء جسد المسيح ؟

هناك تدبير الهي للخلاص يهدف إلى بنيان جسد المسيح بقوة الروح القدس. والكهنة
هم خدام سر تدبير الله الخلاصي. الرسول بولس يسمّيهم "خدام المسيح ووكلاء سرائر الله"
(١ كو ٤:١). لدى الكهنة عمل مهم، فهم مؤتمنون على سرائر الله، أي عمل الله "الاسراري"
(السري)، الله الذي يريد الجميع أن يخلصوا وإلى معرفة الحق يقبلوا (١ تيمو ٢:٤). القديس
غريغوريوس اللاهوتي يوضح في كتابه "في الهرب" (١٥:١-٢) ان الهدف من الخدمة
الكهنوتية هو "أن تعيد للنفس أجنحتها، أن تغتصبها من العالم وتقربها إلى الله، أن تجاهد
لتصوّر المسيح في الكل (غلا ٤:١٩) بقوة الروح، وباختصار أن تعمل لتتأله كل نفس (يو
٢٠:٣٢)".

القصـد من التدبير الالهي هو إعادة خلق الإنسان في صورة الله ومثاله من أجل أن تصير أرضنا سماءً، من أجل إعادة السلام المفقود فيما بيننا، وبيننا وبين الله. الكهنة هم شركاء الله في تتميم سر التدبير الخلاصي. هم الأشخاص القِيمون على الأسرار الالهية التي بها تتدفق علينا بركات الروح القدس ونتحد مع الله وندخل في شركة معه. هم ايضاً القِيمون على تعليم الكلمة الالهية لبناء جسد المسيح. هم الذين يرعون شعب الله في مسيرته نحو الملكوت ويرأسون كل خدمة الهية. هذا الإنسان المتجلبب بالسواد الذي انحدرت عليه يوم شرطونيته نعمة العلي التي تشفي كل مرض وتكمل كل نقص، هو بذاته شريك الله في سر تدبيره، قائد لك في مسيرة خلاصك نحو الملكوت. الله هو الذي يؤلّه، ولكن الكاهن هو الوسيلة.

خبراتنا الحياتية في هذا العالم الفاني علّمتنا أنه ليس هناك سند دنيوي ارضي ازلي وابدي للإنسان لكي يستند عليه ويحس بالاستقرار. ليس لنا ملجأ سوى الله، حيث تجد نفوسنا الراحة والسند الذي لا يُنزع منها. الله وحده الأزلي - الأبدى، ويريح جميع المتعبين والتقليبي الأحمال (متى ١١: ٢٨). سلامنا الأرضي هو ظل للسلام السماوي، وذاك يحل فقط عندما نعود للشركة مع الله. الكاهن هو راعينا في مسيرتنا نحو هذا السلام السماوي لكي نعيش في سلام ارضي. هو صاحب خدمة سامية. ففي زمن يغلب عليه الشر وتتصارع فيه قوى الشيطان لتقتل الأجساد وربما النفوس ايضاً، يأتي الكاهن، حاملاً في ذاته كهنوت المسيح يسوع وتعاليم يسوع، مبشراً بالسلام لكي يقودكم في مسيرة انقاذ النفس، وهذا هو المهم. فالرب حذرنا من أنه يجب أن نخاف من الذين يقتلون النفس لا الجسد (متى ١٠: ٢٨). المسيح يبقى حاضراً ومتجلياً دائماً من خلال كهنته الذين كرّسوا أنفسهم بكليتها له لكي يساهموا معه في خلاص نفوس كثيرة.

تراثنا الأبائي يعلمنا أن الكهنوت ما كان للكسالى والفاشليين. الكهنوت ليس للعاطلين عن العمل كما قد يُظن أو قد يحصل في بعض الأحيان. تاريخ كنيستنا القديم يخبرنا عن كهنة وأساقفة كانوا من أعظم مفكري ومتعلمي عصرهم. نذكر منهم القديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس اللاهوتي والقديس يوحنا الذهبي الفم والقديس مكسيموس المعترف وغيرهم كثر الذين تركوا كل غنى ومجد دنيوي لكي يكرّسوا أنفسهم بكليتها للرب يسوع. هؤلاء والعديد من كهنة كنيستنا المقدسة اهتموا بالبذرة التي زُرعت فيهم يوم معموديتهم ووعوا تلك الموهبة وعملوا على تتميتها بمعونة الرب الاله. الله دعاهم وهم قبلوا الدعوة. كلنا مدعوون إلى حمل صليب المسيح حتى ملئه، مكرسين أنفسنا لخدمته وخدمة شعبه المختار.

في هذه الأيام المباركة نضرع إلى رب الحصاد أن يزيد عدد الفعلة في حقله، فالحصاد كثير أما الفعلة فقليلون (متى ٩: ٣٧-٣٨)، ونسأل شعبنا المؤمن أن يبقى فعلة كرم المسيح في صلاته القلبية لكي يكون رب السماء عاضداً لهم في عملهم ويظهرهم بلا لوم يوم مجيئه ويسمعوا صوته قائلاً: "نعماً أيها العبد الصالح، أدخل إلى فرح ربك" (متى ٢٥: ٢١).

تعلمنا كنيسةنا الارثوذكسية ان المسيح هو الكاهن الاوحد والراعي الاوحد والمعلم الاوحد، وهو الذي يقود الشعب ويحكمه ويمنحنا غفران الخطايا ويقدمنا الى الله ابيه. كما تعلمنا ان المسيح لم يترك شعبه بل بقي مع كنيسته رأساً لها، حاضراً فيها عبر الروح القدس. فالكنيسة تحيا وتفعل بالروح القدس. انشأها الرب في العشاء السري وصارت حقيقة واقعة في الزمن يوم العنصرة حين ارسل روحه على التلاميذ ووزع عليهم المواهب وارسلهم لرعاية الخراف الناطقة وقد اقام الرسل خلفاء لهم بوضع الايدي واستدعا الروح القدس، في كل مكان اسسوا فيه كنيسة الله.

كل واحد منا ينال نعمة الروح القدس يوم معموديته عبر مسحه بزيت الميرون، وينال موهبة الروح القدس. لكن الموهبة، حسب مفهوم الكنيسة، لا تثمر ان لم تقترن بالخدمة واحدى خدمات الموهبة هي الكهنوت المكرس.

سر الكهنوت في الكنيسة هي الضمانة الموضوعية الوحيدة لحضور المسيح الفاعل مع شعبه. ان مهمة الاساقفة والكهنة والشمامسة هي اظهار حضور المسيح وفعله الى شعبه. لذلك فان الكهنة لا يعملون بالنيابة عن المسيح او بدلاً منه او هم يمثلونه وكأنه غائب. المسيح حاضر من خلالهم. لذلك فان المسيح من خلال خدامه المختارين يعلن مهمته الفريدة ككاهن، مقدماً نفسه ذبيحة كاملة لله ابيه نيابة عن اخوته البشر. عبر خدامه في الكنيسة يعمل المسيح كمعلم معلنا كلمته، وكراع قائداً رعيته نحو الملكوت وكغافر للخطايا وشفاف للامراض. انها عقيدة الكنيسة التي تملي على الكهنة ان يجاهدوا بكل قدرتهم لتحقيق النعمة المعطاة لهم بالروح القدس عبر وضع الايدي".

+ الكهنوت الملوكي :

يقول الرسول بطرس في رسالته: "انتم ايضاً حجارة حية فقدموا انفسكم لبناء بيت روحاني للكهنوت المقدس، كيما تقربوا ذبائح روحية يقبلها الله اكراماً ليسوع المسيح ... اما انتم فانكم ذرية مختارة وكهنوت ملوكي وشعب اصطفاه الله للاشادة بايات الذي دعاكم من الظلمات الى نوره العجيب. لم تكونوا شعباً من قبل، واما اليوم فانكم شعب الله، كنتم لا تتالون الرحمة، واما اليوم فترحمون" (١ بطرس ٢: ٥ و ٩ و ١٠). يتوجه الرسول بطرس الى

كافة المسيحيين داعياً إياهم ذرية مختارة وكهنوتاً ملوكياً وشعباً اصطفاه الله. الكنيسة هي شعب الله المختار المصطفى وكل مؤمن قَبِلَ سر المعمودية ينتسب الى هذا الشعب ويحمل الكهنوت الملوكي. هذا الكهنوت الملوكي متأصل في الطبيعة البشرية منذ لحظة الخلق. هو سر الانسان الذي كشف في المسيح. كيف؟ عندما خلق الله الانسان اعطاه السلطان والقوة وجعله وسيطاً بين الله والخلقة لكي يقَدِّس الحياة بادخالها في المشيئة الالهية والنظام الالهي. للانسان قوة وسلطان على العالم، ولكنه يحقق هذه القوة بتقديس العالم وجعله في شركة مع الله وهذه القوة تتحقق في الذبيحة التي هي تعبير عن شوق الخليفة الى تحقيق تسبيح وشكر واتحاد. لذلك الانسان هو كاهن وملك اي حامل للكهنوت الملوكي. ولكن الانسان خسر هذه الدعوة الكهنوتية بالسقوط في الخطيئة لانه اختار علاقة غير كهنوتية مع الله والعالم، اراد ان يتعاطى مع العالم كمستهلك : يأكل منه ويستعمله ويسود عليه دون ان يقدمه لله. وحده يسوع المسيح الذي قدّم نفسه الى الله من اجل خلاص العالم التقدمة الكبرى والاعظم، اظهر طبيعة الانسان الاصلية اي الطبيعة الكهنوتية الملوكية. استرجع هذه الدعوة ومنحنا اياها من جديد فصرنا ننالها في المعمودية في سر المسحة المقدّس (الميرون). لذلك كل من يقبل يسوع عليه ان يرتضي الموت والقيامة معه بالمعمودية فينال نعمة العضوية في شعب الله المختار، ويحمل الكهنوت الملوكي. مع يسوع لم يبقَ بعد "يهودي او يوناني، عبد او حر، ذكر او انثى، لانكم جميعاً واحد في المسيح يسوع" (غلاطية ٣: ٢٨). الجميع ذكروا او اناثاً اعضاء في شعب الله، حاملين الكهنوت الملوكي.

+ الكهنوت الاسراري :

تحدثنا اعلاه عن الكهنوت الملوكي الذي يحمله كل مسيحي قَبِلَ سر العماد ومُسَّح بالميرون المقدّس، اي نال نعمة الروح القدس الذي به يُعمَد الجميع في جسد واحد هو جسد المسيح، والذي يملأ الكل ويوزع المواهب المتنوعة "لأجل الخير العام" (١ كورنثوس ١٢: ٧) بقصد العمل والخدمة في الكنيسة، و"هو الذي اولى بعضهم ان يكونوا رسلاً وبعضهم انبياء وبعضهم رعاة ومعلمين ليجعل القديسين اهلاً للقيام بتلك الخدمة التي ترمي الى بناء جسد المسيح" (افسس ٤: ١١-١٢).

تنوع المواهب وبالتالي الخدمة نابع اذا من طبيعة الكنيسة العضوية كجسد للمسيح. فكل عضو فيها له مكانته وموقعه الخاص المختلف عن غيره : "جعل الله لجسدنا اعضاء ووضع كلا منها في مكانه الخاص كما شاء" (١ كورنثوس ١٢: ١٨). فمواهب الروح القدس لا تعطى مجاناً على سبيل المكافأة، بل بهدف خدمة ما في جسد الكنيسة الواحد، ولذلك تعطى

للذين سبق لهم ان ارتوا من الروح القدس. من هذه المواهب موهبة القيادة في جسد المسيح (الكنيسة)، اي موهبة الكهنوت الاسراري (لخدمة الاسرار المقدسة). الكهنة المكرسون الذين يلبسون لباساً اسود هم جزء من شعب الله الحامل الكهنوت الملوكي لكنهم يتمتعون بموهبة الوقوف على رأس الشعب وقيادته في الصلاة وفي اقامة الاسرار المقدسة في الكنيسة، وقد ثَمروا هذه الموهبة وقدموها لله يوم سيامتهم ليكرسها عبر وضع يد الاسقف واستدعاء الروح القدس عليهم.

إذاً على ضوء الكهنوت الملوكي الذي نستعيده في سر الروح القدس يمكننا ان نفهم المعنى الحقيقي للكهنوت الاسراري، كهنوت اولئك الذين فرزتهم الكنيسة منذ البدء، ورسمتهم بتواصل غير منقطع من الرب يسوع بواسطة الرسل، كهنة ورعاة ومعلمين. "فالكنيسة تحتاج الى كهنة لكي تكون كهنوتية في ذاتها وفي جميع اعضائها وفي كامل حياتها ولكي يحقق اعضاؤها كهنوتهم الملوكي" (الاب الكسندر شميان). الكاهن لا يفعل اي شيء بارادته وقوته الخاصة، بل انه بتجديد الروح القدس يفعل ما فعله المسيح: يركز بالانجيل، يحقق الكنيسة في الاسرار، ويطعم الخراف، لذلك فإن الكاهن يحمل كهنوت المسيح نفسه ومهمته ان يقود القطيع نحو الملكوت. ونحن نحتاج لخدمة الكهنة لكي نستطيع ان نبرز كهنوتنا الملوكي.

+ الكهنوت الاسراري في الكتاب المقدس :

اذا قرأنا العهد القديم نرى الله يفرز سبط اللاويين ليكونوا كهنة له: "وكلم الرب موس قائلاً ها اني اخذت اللاويين من بين بني اسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم من بني اسرائيل فيكون اللاويين لي" (عدد ٣: ١١-١٢) ولكي يكونوا وكلاء "على مسكن الشهادة وحل جميع امتعته وعلى كل ما له. هم يحملون المسكن وكل امتعته وهم يخدمونه وحول المسكن ينزلون" (عدد ١: ٥٠)، ولكي يخدموا خدمة بني اسرائيل في خيمة الاجتماع وللتكفير عن بني اسرائيل" (عدد ٨: ١٩). اذاً اللاويين هم كهنة الله مهمتهم خدمة شعب الله. هم لله لدرجة انه عندما دخل العبرانيون ارض الميعاد لم يكن لسبط اللاويين نصيب في الارض لان نصيبهم هو الله (يشوع ١٣: ٣٣).

وفي العهد الجديد نرى الرسل يقيمون الشمامسة (اعمال الرسل اصحاح ٦) والكهنة والاساقفة والهدف من هذه الرتب الكهنوتية هو بنيان جسد المسيح (فسس ٤: ١٢).

+ الدرجات الاكليريكية :

هناك ثلاث درجات كهنوتية اساسية في الكنيسة الارثوذكسية : الاسقفية، الكهنوت، والشموسية.

+ الاسقف : الاساقفة هم القادة في الكنيسة، مسؤولياتهم الاساسية هي حفظ الوحدة الكنسية وخدمتها في كل العالم عبر المحافظة على حقيقة الايمان ووحدته في كنائسهم ومع الآخرين. وهم يمثلون كنائسهم المحلية وابرشياتهم امام الكنائس الاخرى، كما يمثلون الكنيسة الجامعة تجاه كهنتهم وشماساتهم وشعبهم.

وظيفة الاسقف في الكنيسة الارثوذكسية هي قيادة شعبه نحو الملكوت وخدمته. كلمة اسقف باللغة اليونانية (Episkopos) تعني الناظر من فوق، المراقب (Overseer). فهو كالنسر يراقب مدينته من الاعالي، وكما يلاحظ النسر اي حركة في المدينة، هكذا يلاحظ الاسقف اي تشويش في ايمان ابنائه واي خطر تشكله الذئاب الخاطفة على رعيته. الاسقف هو المسؤول اما الله وسوف يُسأل يوم الدينونة عن الجماعة المؤمنة التي ائتمنه الله عليها واقامه راعياً لها.

كل الاساقفة في الكنيسة الارثوذكسية لديهم نفس الخدمة، بمعنى ان كل اسقف يستطيع القيام بالاسرار والخدم دون اي مانع، ولا فرق بين الاساقفة من الناحية الوظيفية المواهبية. الفرق بينهم هو فقط على الصعيد البشري الاداري العملي. اذا البطريك والميتروبوليت (المطران) والاسقف الفخري كلهم اساقفة يتميزون بالكرامة والاولوية الادارية. كل الاساقفة الارثوذكسية هم اساقفة على بقعة جغرافية معينة تسمى الابرشية، ويأخذون لقبهم عادة من اسم المدينة الالهة في الابرشية ويلتصقون بأبرشيتهم حتى الموت. الاسقف مرتبط بشعبه والشعب باسقفه . لا اسقف بدون شعب او ابرشية، حتى ان الاساقفة الفخريين، او من يسمى اسقف دون ابرشية، لا تجوز سيامتهم دون ان يرتبط اسمهم بمدينة معينة حتى ولو كان ذلك فخرياً.

البطريك هو اسقف المدينة الالهة في الكنيسة المحلية (البطريكية) ومهمته ان يرأس اجتماعات المطارنة (المجمع المقدس) كونه الاول بين متساوين، وهو يمثل الكنيسة المحلية اما الكنائس الاخرى. اما الميتروبوليت فهو اسقف الابرشية التي تضم احدى المدن المهمة كالعاصمة مثلاً. ورئيس الاساقفة هو اسقف لابرشية يعاونه فيها عدد من الاساقفة لكنه المتقدم بينهم ويرأسهم ادارياً.

اخيراً نود ان نذكر ان المجمع المقدس مكون من الاساقفة الذين لديهم ابرشيات فعلية.

+ الكاهن : يسمى الكهنة ايضاً الشيوخ، ومهمتهم هي معاونة الاسقف في رعاية الخراف الناطقة. يرأس الكهنة الرعايا ويقومون بخدمة الاسرار والتعليم والوعظ والارشاد. الاسقف هو الذي يعين الكهنة في الرعايا وعند سيامتهم يقامون خداماً على رعية محددة يلتصقون بها حتى الموت. ليس من كاهن او خدمه كهنوتية دون رعية وجماعة مؤمنة. والكاهن هو ممثل الاسقف في الرعية، لذلك يضع الانديمنسي على المائدة المقدسة، (وهو هذه القماشة التي تحمل صورة انزال المصلوب وعليها توقيع مطران الابرشية). وهكذا فان الاسقف حافظ الايمان حاضر من خلال توقيعه وانتدابه الكاهن، والجماعة يجتمعون حول اسقفهم الذي هو صورة المسيح كما يقول القديس اغناطيوس الانطاكي. نذكر بان الكاهن يستطيع القيام بكافة الخدم الكنسية المواهبة التي يقوم بها الاسقف ما عدا الشرطونية وتقديس الميرون، كما يسمح في الكنيسة الارثوذكسية ان يكون هناك كهنة متزوجين ولكن يجب ان يقام الزواج قبل السيامة. كل الكهنة متساوون ايضاً من الناحية الوظيفية المواهبة. كانت تميزهم في القديم وظائف ادارية تعطى لهم اليوم للتكريم، وهي :

- الارشمندريت : وهو رتبة تعطى في الاصل لرئيس الدير، وتعطى اليوم للكهنة المتبتلين كنوع من الكرامة.

- المتقدم في الكهنة : رتبة شرفية للكهنة المتزوجين الذين امضوا سنين طوال في خدمة الرب والرعية.

- الاكسرخوس : هي رتبة تعطى لممثل المطران الشخصي في منطقة معينة.

- الايكونوموس : اي المدير وهي مرتبة تعطى للكاهن الذي يدبر شؤون الابرشية المالية.

+ شماس : اذا قرأنا كتاب اعمال الرسل (الاصحاح ٦) نرى الرسل يختارون سبعة شمامسة لخدمة الارامل والفقراء. وظيفة الشمامسة في الكنيسة الاولى كانت اذاً مساعدة الاساقفة في الخدمة الاجتماعية واعمال الخير والصلاح. حتى ان كلمة شماس في اللغة اليونانية (DIACONOS) تعني الخادم من خدمة (DIAKONIA). في القرون اللاحقة تحولت خدمة الشموسية من الخدمة الاجتماعية الى الخدمة الليتورجية واصبح الشمامسة يعاونون الاساقفة والكهنة في خدمة القديس الالهى والخدم الكنيسة الاخرى. واليوم يعاونون ايضاً في التعليم الديني والخدمة الاجتماعية وسائر الامور الكنسية. لا يُسمح للشمامسة خدمة القديس الالهى او اقامة اي سر او خدمة ليتورجية بمفردهم. انهم يعاونون الكاهن، لذلك عند سيامة الشماس يركع على ركبة واحدة فقط وذلك رمزاً لعدم قدرته على اقامة الخدم بمفرده، بينما الكاهن عند سيامته يركع على ركبتيه الاثنتين رمزاً للخدمة الكاملة.

يشبه الشماسة بالملائكة : " الجاعل ملائكته ارواحاً وخدامه لهيب نار " (مزمور ١٠٣:٤). هناك ايضاً مراتب وظيفية بين الشماسة :

- الارشيدياكون : اي رئيس الشماسة وهو الشماس المتبتل الذي يقام رئيساً للشماسة بعد فترة من الخدمة المتفانية لمنح الرب.

- البروتودياكون : اي اول الشماسة وهي رتبة شرفية تعطى للشماس المتزوج بعد عدد من سني الخدمة.

يظن معظم الناس ان الشموسية مرحلة يجب المرور بها لكي يصير الانسان كاهناً. التقليد الاصيل في الكنيسة الارثوذكسية لا يقول ان على كل شماس ان يرقى الى درجة الكهنوت. قد يبقى شماساً طيلة حياته دون ان يصبح كاهناً فتكون هذه خدمته وموهبته.

+ الدرجات الاكليرية الثانوية :

لقد تحدثنا عن الاسقفية والكهنوت والشموسية على انها الدرجات الاكليرية الاساسية في الكنيسة. هناك بعض الدرجات الثانوية للمساعدة. مهمة حاملي هذه الدرجات مساعدة الاسقف والكاهن في الخدم الكنسية والخدمة الاجتماعية. نذكر ان الاسقف هو فقط من يسيم هؤلاء عبر صلاة تكرسهم في خدمتهم التي كرسوا انفسهم لها، وتتم سيامتهم قبل القداس الالهي وليس ضمن القداس كما هي الحال عند شرطونية الاسقف والكاهن والشماس لان خدمتهم ليست مرتبطة بالضرورة بخدمة الاسرار.

- الايبيونياكون : او معاون الشماس وتعني حرفياً (تحت الشماس). عملياً هو القائم على السهر على حاجات الكنيسة والاسقف، لذلك يوم سيامته يعطى ابريق الماء والمنشفة والصينية (التي تستخدم لغسل يدي الاسقف في القداس الالهي قبل ان يقيم الذبيحة الالهية)، ويغسل يدي الاسقف رمزاً لخدمته : "امنحه ان يحب جمال بيتك ويقف امام ابواب هيكل قدسك ويضيء مصباح مسكن قدسك...".

- القارئ والمرتل : كما هو واضح مهمة هؤلاء قراءة الكلمة والترتيل، اي المعاونة في اقامة الصلوات : "امنحه ان يدرس ويقرأ اقوالك الالهية بكل حكمة وفهم واحفظ سيرته لا عيب فيها".

نذكر ايضاً ان هناك صلاة لتكريس كل من اراد ان يخدم في الكنيسة (قندلفت، حافظ الابواب، الخ ...) لان كل من اراد الخدمة في الكنيسة يحتاج الى الصلاة والى النعمة ليخدم الكنيسة بالروح القدس.

* الحلل الكهنوتية

" وقرب اليك هرون اخاك وبنيه معه ليكون لي ... واصنع ثيابا مقدسة لهرون اخيك للمجد والبهاء ... لتقدسه ليكون لي ... فتكون على هرون وبنيه عند دخولهم الى خيمة الاجتماع او عند اقترابهم الى المذبح للخدمة في القدس، لئلا يحملوا اثماً ويموتوا. فريضة ابدية له ولنسله من بعده" (خروج ٢٨: ٢ و ٤٣).

هذا ما قاله الرب الاله لموسى، في العهد القديم، بعد اخراجه الشعب من مصر وتخصيصه قبيلة لاوي ليكونوا كهنة للرب. في هذا المقطع يوحي الله بأن يكون للكهنة الذين يخدمون خيمة الاجتماع والمذبح ثياب خاصة يلبسونها عند القيام بخدمتهم، لتقدسهم ولمجد الرب وبهائه، وهي "فريضة ابدية". وهذه الثياب هي صدرية ورداء وجبة وقميص مخرم وعمامة ومنطقة" (خروج ٢٨: ٤٠). ويخصص كاتب سفر الخروج الاصحاح ٢٨ ليشرح كيفية صنع هذه الثياب والمولد المستعملة في صنعها. انها وصية الهية بان يكون لخدام المذبح ملابس خاصة يرتدونها عند القيام بخدمتهم.

الكنيسة الاولى عملت بوصية الرب ايضا وخصصت ملابس للكهنة اثناء القيام بخدمتهم. المصادر الليتورجية الطقسية القليلة المتوافرة لدينا والتي وصلت اليها من القرون الاولى تشير الى استعمال الحلل الكهنوتية ولكن لا تعطينا شرحا ولو ضئيلا عن شكل هذه الحلل ونوعها. كل مانعرفه من خلال القديسين يوحنا الذهبي الفم (القرن الرابع) وايرونيوموس (القرن الرابع) واقليمس الاسكندري (القرن الثالث) وبعض قوانين المجامع (القانون ٢٢ من مجمع اللاذقية سنة ٣٤٣-٣٨١) هو ان للكهنوت حلا خاصة لم نعرف عنها شيئا قبل القرن الثامن عندما وصلت اليها مخطوطة القديس جرمانوس بطريرك القسطنطينية (٧١٥-٧٣٣) وفيها شرح للقداس الالهى بالاضافة الى شرح للقداس معنى الحلل الكهنوتية وهي في الشكل مطابقة لما هي عليه اليوم. شكل الحلل الكهنوتية الموجودة اليوم في كنيستنا يعود اذا الى ما قبل القرن الثامن الميلادي. اما كيف تطورت منذ القرون الاولى الى ان وصلت الى ما هي عليه فامر لا نعرفه بسبب عدم وجود المراجع. كل ما نعرفه ان الكاهن كان يرتدي حلة خاصة عند القيام بخدمته.

ما يطبع الكنيسة الارثوذكسية هو المعنى الروحي الاسراري الذي تتبعه في محاولة فهم الامور كلها، حتى ان هناك دوماً شيئاً الهياً في تفسير الامور المادية. وهكذا فان التقليد في الارثوذكسية ما هو الا تأليه وتقديس ديناميكي للكنيسة والمؤمنين. كل شيء حولها يصبح الهياً وكل تاريخها هو نهر عجائبي لتدفق الالوهة. هذا تعبير واضح للمفهوم الارثوذكسي لعبارة "الاله صار انساناً لكي يصير الانسان الهاً". كل شيء في الكنيسة هدفه تقديس الانسان وتألهه، "تحوّله" الى القداسة. في هذا السياق الحلل الكهنوتية هدفها "تحويل" مقيم الخدمة. يلبس الكاهن حلل الالوهية، حلل الطهارة والنقاوة. مظهره الخارجي يقول للجماعة المؤمنة المجتمعة انه "انسان جديد". الشمس يرفع زناره كما الملائكة، ويصبح الاسقف صورة المسيح فعلاً. لذلك ليس غريباً ابداً هذا التقليد الارثوذكسي الاصيل الذي يدفع بعض المؤمنين الى ملامسة اطراف ثياب الكاهن اثناء مروره بين الشعب وتقبيلها لان الخبرة الليتورجية والروحانية ترفع عالم المادة الى عالم الالوهية وتقده. وتصبح الحلل نفسها سريراً اجنحة الملائكة وثوب المسيح وحلل القديسين البهية. الكاهن في القداس الالهي هو في حضرة العريس السماوي، في حضرة الله، فكيف لا يكون بابهي حله. الا نلبس نحن افضل ثياب عندنا اذا ذهبنا الى عرس ارضي؟ فكيف عند الوقوف في العرس السماوي؟ يلبس الكاهن حلته ونصلي من اجله من اعماق قلوبنا لكي يكون بالفعل نقياً وطاهراً ومستعداً للوقوف في حضرة الله، وبصير فعلاً انساناً جديداً.

+ حلة الكاهن :

بعد ان استعرضنا الخليفة الكتابية والرمزية اللاهوتية للحلل الكهنوتية نبدأ الآن بشرح تفصيلي لكل هذه الحلل مبتدئين بالحلة التي يرتديها الكاهن في القداس الالهي.

- الاستيخارة : اول ما يرتديه الكاهن قميص طويل (من الكتان) يغطيه من رقبته حتى قدميه ويسمى استيخارة. يعود استعمال الاستيخارة الى زمن القديس يوحنا الذهبي الفم (القرن الرابع). انها حلة النقاوة ولذلك يجب ان تكون بيضاء بحسب القديسين الذهبي الفم وجرمانوس

القسطنطيني، وقد تكون هي الحلة البيضاء التي كان يلبسها المعمدون حديثاً في القرون الأولى، رمزاً للنقاوة التي حصلوا عليها بعد معموديتهم. الأب شميان، في شرحه معنى الاستيخارة، يقول انها تجعل الكاهن ممثلاً لكل المؤمنين، لاننا في المعمودية لبسنا كلنا حلة الخليقة الجديدة والحياة الجديدة.

قلنا سابقاً ان الحلل الكهنوتية تحول الكاهن الى انسان جديد يجاهد ان يكون مستحقاً الوقوف امام مذبح الرب وحمل الرب بين يديه. الاستيخارة ترمز الى نقاوة الكاهن التي يفترض ان يسعى اليها ليكون مستحقاً خدمة مذبح الرب. نذكر ان الكاهن، قبل ان يرتدي اية قطعة من ملابسه الكهنوتية، يباركها ويقبلها ويتلو صلاة صغيرة. وقبل ارتداء الاستيخارة، يتلو الصلاة التالية : "تتهج نفسي بالرب لانه البسني ثوب الخلاص وسرلني بحلة السرور ووضع عليّ تاجاً كالختن ومثل العروس زينني تزييناً، كل حين الآن وكل آوان والى دهر الدهرين، آمين."

- البطرشيل : انها القطعة التي يلبسها الكاهن في كل خدمة وصلاة دون استثناء حول عنقه نزولاً الى صدره حتى ركبتيه. ولا يستطيع الكاهن القيام بأي خدمة دون ان يلبس البطرشيل، لان البطرشيل هو رمز خدمته الكهنوتية والرعاية. انه رمز حلول الروح القدس عليه، رمز النعمة التي يحملها. في العهد القديم كان يُسكب الطيب (زيت مقدس) على رأس الشخص لكي يقام كاهناً، وينساب الطيب على لحيته حتى قدميه وذلك رمزاً لنعمة الله النازلة عليه. الصلاة التي يتلوها الكاهن عند لبسه البطرشيل هي : "تبارك الرب الذي يسكب نعمته على كهنته مثل الطيب النازل على اللحية، لحية هارون، النازل على اطراف ذيل ثوبه كل حين الآن وكل ...". البطرشيل هو رمز للراعي الصالح وهو مؤلف من قطعة قماش طويلة تلتف حول عنق الكاهن ومرتبطة عند صدره نزولاً بأزرار، كالراعي الصالح الذي يحمل على كتفيه الخروف، اي الرعية، ويهتم بشؤونه.

- الحجر : ويسمى ايضا السيف وهو تلك القطعة المربعة التي تتدلى من على جانب الكاهن الايمن. الصلاة التي تتلى اثناء لبس الحجر هي : "تقلد سيفك على فخذك ايها القوي، اسئلته وانجح واملك بالحق والدعة والعدل فتهديك بالعجب يمينك كل حين...". اذا الحجر رمز القوة والسلطان الذي يعمل به الكاهن. ومهمته ان يدعو الى حق الله وعدله ويحكم بقوة الله فقط. انه سيف الايمان المفترض ان يكون في قلب الكاهن، هذا الايمان الذي يسير فيه ويحكم على

اساسه. هناك تقليد في الكنيسة الروسية ان يرتدي الكاهن درعا على الجانب الايسر مقابل الحجر او السيف. فالسيف بحاجة الى درع للحماية من هجمات الشرير. اخيرا، الكاهن الذي يضع الحجر يحق له ان يكون ابا روحيا ويقبل اعترافات المؤمنين. لذلك في كثير من الاحيان لا يعطى الحجر عند السيامة انما يترك لفترة لاحقة لحين يرى الاسقف اهلية هذا الكاهن لكي يكون ابا روحيا فيصير تسليمه الحجر وتلاوة صلاة خاصة لاقامته اب اعتراف.

- الزناز : يضعه الكاهن حول وسطه ويشد به حقويه. انه رمز للطاعة والتأهب. الكاهن جندي في معسكر المسيح وعليه ان يكون على استعداد تام ودائم لخدمة مذبح الرب. لذلك تقول الصلاة : "تبارك الله الذي يمنطقني بالقوة مقوما رجلي كاللايل ورافعا اياي الى المعالي كل حين..." لقد اختاره المسيح لخدمته ووثق به، لذلك يصلي الكاهن الى الرب ان يمنحه القوة لخدمته، لانه اذا لم ينعم الرب عليه بالنعمة والقوة لا يستطيع فعل شيء.

- الاكمام : يضعها الكاهن حول معصميه لكي تضبط اكمامه. الصلاة التي تتلى على الكم اليمين : "يمينك يا رب تمجدت بالقوة، يدك اليمنى حطمت الاعداء وبكثرة مجدك سحقت المقاومين كل حين..."، وعلى الكم اليسار : "يداك صنعتاني وجبلتاني، فهمني فاتعلم وصاياك كل حين الآن..." يشعر الكاهن بان يديه لم تعودا له الآن انما لله الذي يعمل من خلال يديه.

- الافلونية : هي الثوب الملون الذي يرتديه الكاهن فوق كل ما ذكرنا وهي القطعة الاخيرة من حلة الكاهن. الصلاة التي تتلى عند لبسها : "كهنتك يا رب يلبسون العدل، وابرارك يبتهجون ابتهاجا كل حين...". الكاهن يرتدي ثوب العدل، مهمته ان ينشر عدل الله بين الناس ويعمل بعدل الله.

+ حلة الاسقف :

تتألف حلة الاسقف من الاستيخارة والبطرشييل والحجر والزناز والاكمام وقد سبق الحديث عنها، والساكوس والاموفوريون.

- الساكوس : يقابل الافلونية عند الكاهن، وهو الثوب الذي يرتديه الاسقف فوق كل ملابسه الكهنوتية الاخرى. وعند ارتدائه يتلو الصلاة التالية : "رؤساء كهنتك يلبسون العدل وابرارك يبتهجون ابتهاجا، كل حين...". انها حلة الفرحة والسلام وجمال الملكوت الذي منحه المسيح لنا حيث يسود العدل والبر.

- الاموفوريون : وهو ما يضعه رئيس الكهنة حول عنقه. انه صورة اخرى للبطرشيل، وهو رمز للنعمة النازلة عليه. يضعه الاسقف على رأس الكهنة والشمامسة اثناء شرطونيتهم. يعطي الاموفوريون الاسقف صورة الراعي الصالح الذي يحمل الخراف على كتفيه. اما الصلاة التي يتلوها الاسقف عند لبسه فهي : "لقد حملت على منكبيك طبيعتنا الضالة ايها المسيح وصعدت فقدمتها الى الاله الاب كل حين...".

- الصليب والانغولبيون : يحمل الاسقف على صدره صليبا وايقونة تسمى باليونانية انغولبيون. الصلاة التي تتلى عند لبس الصليب : "من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني". انه تذكير دائم للاسقف، الراعي الاول في الابرشية، بوصية الرب ودعوته ليكون على صورته ومثاله. اما الانغولبيون او ايقونة السيدة العذراء حملة الطفل يسوع فيقول عند وضعه : "قلبا نقيا اخلق في يا الله وروحا مستقيما جدد في احشائي".

- التاج : الاسقف صورة للملك الاعظم الرب يسوع المسيح، الراعي الاكبر، لذلك يضع تاجا على رأسه، هو رمز الملوكية، لذلك يقول عند وضعه على رأسه : "جعلت على رأسه اكليلا من حجر كريم. سألك حياة فاعطيته طول الايام".

- العكاز : وهي عصا الرعاية ويقول عند حملها : "عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون فتسود في وسط اعدائك".

- التريكارى والذيكارى : التريكارى هو الشمعدان الذي يحمل ثلاث شمعات والذيكارى يحمل شمعتين. بعد ان ينتهي الاسقف من ارتداء حلته الاسقفية يأخذ الشماس التريكارى ويقول : "قال الرب هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السماوات".

الشمعات الثلاث صورة للثالوث الاقدس، والشمعتان صورة لطبيعتي المسيح الالهية والبشرية.

+ حلة الشماس :

تتألف حلة الشماس من الاستيخارة والاكمام (التي سبق شرحها) والزنار.

- الزنار : وهو يشبه البطرشيل عند الكاهن. انه رمز النعمة الحالة على الشماس. يشبه الزنار باجنحة الملائكة : فالشماس هو خادم المذبح كالملائكة الذين يخدمون المذبح السماوي، يرفعه الشماس دوما بيده اليمنى عندما يتلو الطلبات، ويلفه حول ظهره وصدرة وكتفيه قبل المناولة لكي يشد اوزاره استعدادا للمناولة.

+ الوان الحلل الكهنوتية :

قد يتساءل البعض عن معنى الوان الحلل الكهنوتية وهل هناك ترتيب معين في استعمالها ؟ هناك نوع من التقاليد المتعارف عليه في هذا المجال والمرتكز في اساسه على ان يكون "كل شيء في لياقة وترتيب".

- اللون الابيض هو لون الفرح والبهجة، لذلك يلبس الكهنة الحلل البيضاء في فترة الفصح خاصة، وفي عيد التجلي مثلا.

- اللون الازرق هو رمز النقاوة والطهارة، لذلك يلبس الكهنة الحلل الزرقاء في اعياد والدة الاله العذراء مريم تكريما لنقاوتها وطهارتها.

- اللون الذهبي هو اللون الملوكي، لذلك يلبس الكهنة الحلل الذهبية في اعياد السيد واعياد رؤساء الكهنة الذين هم صورة للملك الاوحد.

- اللون الاحمر هو رمز الشهادة والدم، لذلك يلبس الكهنة الشهادة والدم، لذلك يلبس الكهنة الحلل الحمراء في اعياد الشهداء.

- اللون الاخضر هو لون الحياة، لذلك يلبس الكهنة الحلل الخضراء في الاعياد الخاصة بالروح القدس المعطي الحياة مثل الظهور الالهي والعنصرة.

- اللون البنفسجي وهو لون الصوم والحزن ويلبس في فترة الصوم الكبير.

اخيرا، نود ان نلفت الى ان الالوان مهمة ولكنها ليست ضرورية في حال عدم توفرها، المهم ان يكون الكاهن لائقا ومرتبيا امام مذبح الرب.